

فقد أثار تدهور الوضع المادي روح العداء ضد الفرنسيين في كثير من الأسر الأرستقراطية التي أملت نتيجة لاحتكار الأجانب للمناصب الكبرى في دوائر الإدارة الحكومية.

### بلور الكفاح الوطني

وفي الثمانينات من القرن التاسع عشر ظهرت في أوساط البورجوازية المثقفة لأول مرة تلك المنظمات القائمة على الأساس الوطني، وكانت أولاها جمعية « الأربعة »، التي نظمها أستاذ جامعة الزيتونة، البشير صفر (8)، واشترك في عضويتها مجموعة منحدر من الأسر البورجوازية والأرستقراطية، من الحاصلين على التعليم في جامعة الزيتونة الدينية، والمحامين، والصحفيين، ومنذ عام 1888 أصبحت هذه الحلقة تصدر جريدة « الحاضرة »، وقد انحصر نشاط حلقة صفر في الدعوة الى فكرة الطابع التثقيفي على أساس الانتشار الواسع في ذلك العصر لفكرة الإصلاح في العالم العربي.

وقد اعتمد صفر على نفوذ المصلحين الكبار في الإسلام، وبصفة خاصة على واحد من أبرز قادتهم، وهو الكاتب الاجتماعي السياسي المصري محمد عبده، الذي أمضى بتونس بضع سنوات (9) في ابان اضطراره للتزوج عن مصر في الثمانينات.

وفي عام 1903 اعتبر التوسع الاقتصادي والسياسي للعرب في البلاد العربية واحدا من أشكال النضال المسيحي ضد الإسلام، أما الاخلاص للإسلام، وعادات الأسلاف فكان يعتبر معارضة للعلاقات